Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفرد فى الأسرة. هى نصوص منزّلة، وإن اتصلت بالحياة، ونزلت طبقاً لحالة المجتمع أما اللغة فشىء يختلف تماماً.

لكل من ألفاظها وتراكيبها تاريخ، ولها ماض. بدأت على نحو ما على هذه الأرض، وتطورت بمرور الزمن، ولما ينته تطورها بعد... ثم إن العربية فرع فى شجرة اللغات السامية. اللغة ظاهرة أرضية متطورة تنمو وتتغير كما ينمو كل شىء فى حياتنا هذه ويتغير. فليس من الصواب أن نضع للغة القوانين الصارمة ونوصد الباب دون تطورات اللغة المقبلة، شواهد اللغة تتجدد وتتطور فى كل عصر، فلابد للنحوى أن تكون قواعده من المرونة بحيث تسمح لما يأتى به الزمن من تغيرات. أخطر ما يكون على العربية أن نكبلها بقيود لا قبل لها باحتمالها. والعربية لا تزال ظاهرة حية، فإذا أراد النحاة أن يقيدوا من حريتها، ويزهقوا من روحها، فما أسرع ما تفلت منهم إلى حيث الحياة والانطلاق، والدكتور عابدين بيّن مهمة الفقيه بل جانب من جوانب مهمة الفقيه وهو الفصل فى الحدود وبيان الحلال والحرام بلون من الصرامة وأشار بلون من اللوم إلى النحاة الذين تأثروا بمذهب الفقهاء فطبقوا الحدود بالصرامة نفسها على أبواب النحو وظواهره وفات الدكتور عابدين أن الفرض قد يسقط عن صاحب العلة فى الفقه وأن هناك شيئاً جائزاً والحقيقة التى لا مراء فيها أن النحاة قد تأثروا بالفقهاء حتى فى سقوط الفرض عن صاحب العلة فلم تكن إشارتهم إلى تعدد الوظيفة النحوية للمكون الواحد إلا مسايرة لواقع اللغة والأساليب العربية وقد التمسوا لذلك تخريجات عديدة منها ما يتصل بحال المتكلم أو الضرورة الشعرية أو مقتضٍ صوتى إلخ وعلى هذا فإننى أرى أنهم لم يقفوا جامدين أمام حركة اللغة وحيويتها أو كما يعبر المحدثون ديناميكيتها لكن ما صدر عن الدكتور عابدين كان مواكبة لحركة النقد والتيسير والإصلاح التى شاعت منذ الأربعينيات من هذا القرن مع تفردها بتأثرها بالجانب التطورى واللون التقارنى الذى يعقد صلة بين اللغة العربية وأخواتها الساميات وانشعابها عن لغة سامية أم. أضف لذلك أن محاولة الدكتور شوقى ضيف